خوف اي من خوف الحبشة مع الفيل • وقال علي رضي الله عنه وامنهم
من ان تكون الخلافة الا فيهم وقيل كفاهم اخذ الايلاف من الملوك
روى الثعلبي عن ابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم من قرا سورة لايلاف
قريش اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها والله اعلم •

• سورة الدين مكية

وتسمى الماعون مكية في قول عطا وجابر واحد قولي ابن عباس
رضي الله عنه ومدنية في قول له اخر وقول قتادة وغيره
وهي سبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة وثلاثة وعشرون
حرفا • بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ارايت الذي يكذب
بالدين اي بالجزا والحساب • قرا الكسائي ارايت بسقوط الهمزة
وتقدم تحقيقه في الانعام • وقال الزمخشري وليس بالاختيار •
لان حرفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب رايت او سمعت
نزاع زيد في الصرع ما يرى في العلاب وفي ارايت هذه وجهان •
احدهما انها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كانه قال
ابصرت المكذب • والثاني انها بمعنى اخبرني فيتعدى لاثنين فقدره
الحوفي اليس مستحقا للعذاب والزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة
عبد الله ارايتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية قال
القرطبي وفي الكلام حذف والمعنى ارايت الذي يكذب بالدين امصيب
هو ام مخطئ فصل نقل ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنه
قال نزلت في العاص بن وايل السهمي وهو قول الكلبي ومقاتل
وروى الضحاك عنه قال نزلت في رجل من المنافقين • وقال
السدي نزلت في الوليد بن المغيرة • وقيل في ابي جهل • وعن الضحاك
في عمرو بن عايذ • وقال ابن جريج في ابي سفيان وكان ينحر في كل
اسبوع جزورا فطلب منه يتيم شيا فقرعه بعصاه فانزل الله
تعالى هذه السورة • قال ابن الخطيب وقيل انه عام في كل مكذب
بيوم قوله فذلك فيه وجهان احدهما ان الفا جواب
شرط مقدر اي تامله وان طلبت علمه فذلك • والثاني انها عاطفة
فذلك على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على
صفة ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه
قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزا وفيمن يوذي اليتيم ولا
يطعم المسكين انعم ما يصنع • فعلى الاول يكون اسم الاشارة في محل
رفع بالابتدا والخبر الموصول بعده واما على انه خبر لمبتدا مضمر
اي فهو ذلك والموصول نعته وعلى الثاني يكون منصوبا
بالنسق على ما هو منصوب الان ابا حيان رد الثاني فقال
فجعل ذلك في موضع نصب عطفا على المفعول وهو تركيب غريب
كقولك اكرمت الذي يزورنا فذلك الذي يحسن الينا فالمتبادر
الى الذهن فذلك مرفوع بالابتدا وعلى تقدير النصب يكون
التقدير اكرمت الذي يزورنا فاكرمت ذلك الذي يحسن الينا
فالمتبادر الى الذهن فذلك مرفوع بالابتدا وعلى تقدير النصب يكون
التقدير اكرمت الذي يزورنا واكرمت ذلك الذي يحسن الينا فاسم
الاشارة في هذا التقدير غير متمكن تمكن ما هو فصيح اذ لا حاجة الى

اذ وان

ان وان الذي يزورنا بل الفصيح اكرم الذي يزورنا فالذي يحسن
الينا • واما قوله فذلك اما عطف ذات على ذات فلا يصح لان فذلك
اشارة الى الذي يكذب فليسا بذاتين لان المشار اليه بذلك واحد
واما تقديره انعم ما يصنع فهمزة الاستفهام لا تعلم دخولها على نعم
ولا بيس لانهما انشا والاستفهام لا يدخل الا على الخبر انتهى والجواب
عن قوله فاسم الاشارة غير متمكن الى ان الفرق بينهما ان في الاية
الكريمة استفهاما وهو ارايت فحسن ان يفسر ذلك المستفهم منه
بخلاف المثال الذي مثل به ومن ثم حسن التركيب المذكور • وعن
قوله لان فذلك اشارة الى القايل لا الى زيد وان كان يجوز ان
يكون اشارة اليه • وعن قوله فلا يصح جوابا ان النحاة يقولون
جواب الاستفهام وهذا قد تقدمه استفهام فحسن ذلك • وعن
قوله والاستفهام لا يدخل الا على الخبر بالمعارضة بقوله فهل
عسيتم فان عسى انشا فما جوابه فهو جواب لنا فصل
قال ابن الخطيب هذا اللفظ وان كان في صورة الاستفهام
لكن الغرض بمثله المبالغة في التعجب كقولك ارايت فلانا ماذا
ارتكب ثم قيل انه خطاب للرسول عليه الصلوة والسلام وقيل
خطاب لكل عاقل قوله يدع اليتيم قرا العامة بضم الدال
وتشديد العين من دعه اي دفعه وامير المومنين والحسن وابو
رجا يدع بفتح الدال وتخفيف العين اي يتركه ويهمل فصل
قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه فذلك الذي يدع اليتيم
اي دفعه عن حقه قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا وقال
قتادة يقهره ويظلمه وقد تقدم في سورة النسا انهم كانوا لا يورثون
النسا ولا الصغار ويقولون انما يحوز المال من يطعن بالسنان
ويضرب بالحسام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضم
يتيما من المسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة قوله
ولا يحض على طعام المسكين اي لا يامر به من اجل بخله وتكذيبه بالجزا
والحساب • وقرا زيد بن علي ولا يحاض من المحاضة وقد تقدم في الفجر
قال القرطبي وليس الذم عاما حتى يتناول من تركه عجزا ولكنهم كانوا
يبخلون ويعتذرون لانفسهم يقولون انطعم من لو يشا الله اطعمه
فنزلت هذه الاية فيهم فيكون معنى الاية لا يفعلون بدا ان قدروا
ولا يحضون عليه ان عسروا قوله فويل مبتدا ومعناه عذاب
لهم • وقوله للمصلين خبر والفا للسببية اي تسبب عن هذه الصفات
الذميمة الدعا عليهم بالويل • قال الزمخشري بعد قوله كانه قيل اخبرني
بما تقول فيمن يكذب بالدين ثم قال فما يصنع ثم قال الله تعالى
فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم
لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة
مرائين غير مزكين اموالهم • فان قلت كيف جعلت المصلين قائما
مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به
الجنس • قال ابو حيان واما وضعه المصلين موضع الضمير وان
المصلين جمع لان ضمير الذي يكذب معناه الجمع فتكلف واضح ولا ينبغي
ان يحمل القران الا على ما عليه الظاهر وعادة هذا الرجل تكلف اشيا
في فهم القران ليست بواضحة • قال شهاب الدين وعادة هذا
الرجل التحامل على الزمخشري حتى يجعل حسنه قبيحا وكيف يرد ما له

Copyright © King Saud University